

## نافذة

## التخبط المعرفي والإيديولوجي في الأزمات

بين يوم وآخر يطالع علينا مصطلح من هنا، وآخر من هناك، وفي لحظة ما يتفقت ذهن أحدهم عن أمر ما في جلسة ما، فيقوم بالحديث عنه، ويحاول الترويج له، ويأخذ حقه من النقاش الطويل، وربما صار موضة حقيقية لأيام وأسابيع وشهور! ولا يميز أحدهم بين ما تحتاجه البلدان من ابتكار فكري وحضاري للتأسيس لمرحلة قادمة، وبين ما هو طارئ للعيش أحدهم أيامه التي يراها مهمة، والأطرف أن هذه الأفكار عندما يطرحها أحدهم يسبق عليها بحكم موقعه ومكانته صفة القدسية، والكلام الذي لا يقبل الحوار أو النقاش! فمرة يتحدث أحدهم عن التطرف، وأخرى عن الداعشية، وثالثة عن الطمانينة، ورابعة عن الإلحاد، وخامسة عن القومية، وسادسة عن الوطنية، وسابعة وأولى عن الدينية، والغريب أن الطائفة والمذهبية بدأت تأخذ دوراً ريادياً في الأفكار لا الحوار وحسب!

الأوطان والبلدان تحتاج إلى مفكرين ومنظرين وباحثين، قد ينتمون إلى الطوباوية بنظر المجتمع لكن المجتمعات بحاجة ماسة لهم، لتنهل من أفكارهم وتقوم بتطبيقها أحياناً وتبديليها في مرات ومناقشتها للخروج بالأفضل في آحيان كثيرة، والحضارات الكبيرة أوجدت مثل هذه الشخصيات عبر تاريخها سواء كانت الآراء طوباوية أم سلبية، ابتداء من سقراط وأرسطو وأفلاطون وصولاً إلى كانط وديكارت وبسمايك وسارتر، وصولاً حتى هتلر ورويته الضيقة العنوانية.. المهم أن مثل هؤلاء من الضرورة بمكان وجودهم في أي حضارة أو حزب أو بلد، لأن أفكارهم هي الفاترة على بعث الحياة من جديد، ولم نجد حزباً ليس له من يضع أطره النظرية والفكرية في أي مكان من العالم، فهذه الماركسية، كانت تعتمد آراء ماركس، وعندما غدت الماركسية سياسة لا رؤى فكرية فيها انتهت من الميدان، وإن بقيت آراؤها موجودة في الأرض، وهذا الحزب وذاك، سواء كان علمانياً أم دينياً أو قومياً يعدد بمفكره أكثر من اعتداده بقوته وعديده، ولا تزال قراءة نشوء الأمم الأساس الذي تقوم عليه رؤى الحزب القومي السوري الاجتماعي، ولكن غياب المفكرين جعل الفكرة في الأذهان وقد تحولت إلى طوباوية، وكذلك النظرية الوطنية الفروعية والفنيقية وغيرها.. أما الفكرة القومية فقد جاءت ردة فعل على الاحتلال وعملت في أمحل التححر، لا يستطيع أحد أن ينكر أن هذه الفكرة لم تجد من يغذيها بالنظريات والآراء، وإن كان نجد بعض الملح والآراء من ساطع الحصري إلى زكي الأرسوزي في قسطنطين زريق إلى عصمت سيف الدولة وغيرهم..

ويغيب عن الكثيرين إلى المراحل العربية تنتهي بانتهاء الأشخاص لعدم وجود الفكر والنظرية، فالناصرة لم تجد منهاجاً وإطاراً ونظرية، وبقيت إطاراً شعوبياً عاطفياً، وكان بالإمكان أن تؤسس مرحلة قومية مهمة في مصر وسواها، لكنها بقيت في إطار الأقوال المنقردة في الميثاق وسواها، مع أنها مادة مهمة لوجود نظرية متكاملة يتم تطويرها والعمل عليها.

وفي حزب البعث فإن البداية كانت مباشرة، ولكن التاريخ والوثائق أظهرنا لنا عدم وجود هذه النظرية المتكاملة، فقد وجد أشخاص نوابغ كتبوا وخطبوا، ولكن الأمر لم يتعد أن يكون اجتهادات شخصية، ولا أغالي إن قلت إن عدداً لا يستهان به من القيادات التي تناوبت عليه لم يكن لديها أي رؤية، والدليل على ذلك أنه لم يتم العمل على أي تطوير أو تعديل، وكل اللجان التي شكلت تقف عند حد معين وكأنها اصطلمت بمقدس، وهذا المقدس لا يتجاوز ما يكون قضايا ومصالح بأغلفة براقية، حتى عند الأحزاب الدينية غاب هذا التنظير البراغماتي ليخفى الداعون وراء النص المقدس متناسين أن النص المقدس، لا يمكن أن يشكل رؤية سياسية حاكمية للمجتمع، وخاصة في حال تنوعه، وإن لم يكن متنوعاً كان الأمر أكثر خطورة في الانفلاق والتشتت والصياغ، ونحن لا نسمع عن رجل قدم رؤية بعد ظلال القرآن ومعالم في الطريق، بغض النظر عن اختلافنا بالمحتوى الفكري لكتب سيد قطب، فهي وإن انطلقت من مفهوم إلغائي إلا أنها شكلت الإطار الفكري الوحيد للإخوان المسلمين، وكل ما رأيناه من نظريتهم السياسية طموح للسلطة والصعود، وغلف بإطار عنفي لا ينكره أحد، يعتمد فكرة الجهاد والبلذ والحاكمية والتكليف.. لذلك أخفقت الأحزاب الدينية الإسلامية، على حين نجحت الأحزاب الدينية في الغرب، ووصلت إلى فكرة تداول السلطة، وصارت موجودة في كل مكان وترتفع أسهمها وتنخفض، والسبب هو وجود المفكرين، اليوم أحزابنا وتياراتنا، خاصة في سورية بعد الحرب بحاجة إلى أئمة تصنع الأطر النظرية والتنظيرية القادرة على إحياء الحياة السياسية، وهذه الحياة السياسية هي الوحيحة القادرة على التخلص من التطرف والإرهاب والقتل..

قال لي صديقي: أما نشأت أحزاب سياسية في أثناء الحرب؟ أنكرت علمي بها وتابعت النشوء المفاجئ لا يخلق مناخاً سياسياً، ولابد أن تكون الأدمغة على الأرض قبل حصول أي حرب أو أزمة أو كارثة.. ضحك صديقي وقال: لهذا إذا انحرف قطار عن سكة في أي بلد متحضر يستقبل وزير النقل، وفي بلدنا العربية يقال أصغر مسؤول! قلت لا، بل وصل الأمر حداً يقال فيه حارس المحطة التي لم يصل إليها القطار في رحلته، وانحرف قبل أن يبلغها، وسابقاً سخر الرحابنة من حادث قطار حدث في البرازيل، وتمّ تحميله بإطار ساخر لبعض القرويين في ضيعة جبلية! إن الأيديولوجيات مهما كان نوعها بحاجة إلى أئمة وشي من البراغماتية التي لا تحيد عن الأسس لتكون قادرة على النهوض بالبلدان لا الأشخاص وإلا فإن الرجاء سيكون منقطعاً من الأحزاب، ويصدق فينا أننا قوم لا نعرف الديمقراطية ولا نعيد تطبيقها.

نحن بحاجة إلى عقليات متطورة تعطي الرؤى المستخرجة من الحياة وليست مستخلصة من مصالح ومنطلقات نظرية.. وما لئنا لا نولي التفكير والعقل قيمة فلا أمل إلا للبيغاوات!

إسماعيل مروة

## وائل العدس

درست علم الاجتماع، وبدأت التمثيل منذ الصغر في فيلم «عروس البصرة»، وقامت بتصوير العديد من الإعلانات، ثم اتخذت خطواتها في عالم الدراما بعدما خضعت لدورة إعداد ممثل في مصر.

منذ «سفر الحجارة»، و«أيام اللولو»، مروراً ب«أهل الراية»، و«بيت جدي»، و«الخيز الحرام»، و«صدق وعده»، وليس انتهاء ب«زئود الست»، و«سرايا عابدين»، وقدمت شخصيات متنوعة شكلاً ومضموناً رغم قصر عمرها الفني.

خلال الموسم الرمضاني الماضي أطلقت في عملين فقط، الأول «حرم منجل» بشخصية «سلمى»، وهي بنت ضعيفة، فتاة بسيطة وطيبة وتعيش على الظفرة، تتزوج المختار على أمل إنجاب صبي له لأن كل أولاده بنات، الأمر الذي يسفر عن صراعات مع زوجته وبناته بطريقة خفيفة ومهزومة.

أما العمل الثاني فهو الجزء الرابع من مسلسل «عطر الشام» بشخصية «فكرية» التي تستمر بمعانها في الجزء الجديد، لكنها لا تستسلم وتبقى قوية من الخارج رغم أنها مظلومة ومتعبة ومقهورة من الداخل، بحيث تنتهم «فكرية» بجرم قتل وشرف، لكنها تدافع عن نفسها وحيدة من دون أقرب الأشخاص إليها. حتى تثبت براءتها.

المثلة علا بدر حلت ضيفة على «الوطن» من خلال الحوار التالي:

• كيف تقيمين إطلاقاً للمرضانية؟  
راضية جداً عما قدمته، لكنني أطمح للأفضل، وأنتني أن أوصل العمل على تقديم أعمال جيدة وأدوار خاصة في المستقبل القريب.

• ألا تعتقدين أنك تأخرت بتقديم بطولة مطلقة؟  
أولاً أنا ضد فكرة البطولة المطلقة لأن العمل مؤلف من مجموعة كبيرة من الفنانين والفناني ولا يعتمد على بطل واحد، لكنني قدمت أدواراً ناجحة تركت أثرًا عند المشاهدين، ولم تأخر في خوض تجربة البطولة المطلقة لأن ذلك يرجع إلى توفيق الله في رسم طريقي، وأنا متأكدة أن القادم سيكون أفضل بكثير مما أتخيل وأريد. ما يشغلني حالياً هو الاستماع بما أقدمه من أعمال، وأن أقدم أدواراً تتلأ إعجاب الجمهور بعيداً من حجم ومساحة الدور على أن يكون للدور تأثير في العمل.

• هل سبق واتخذت قراراً معيناً للذهاب نحو أدوار البطولة لإثبات نفسك أكثر؟  
لا يوجد قرارات ولا خطوات محددة، ولا أسعى لإثبات شيء، فالمسألة ليست مسابقة أبحت عن الفوز فيها.

## غالية اسعيد

كلمة اجتاحت العالم والمشرق العربي بشكل كبير، وأصبحت تتكرر مثل بقية كل الكلمات، وفي كل اللهجات إحساس مؤلم وشعور برفض المجتمع وعدم تقبل لهذا الشخص لكونه حمل صفة ولقياً لا ذنب له فيه إلا أنه لم يرض المحيط بأن يكون ممانلاً لهم...

(عائش) أربعة حروف تشكل خطأً بينائياً في حياة أحدهم رجلاً كان أم امرأة... كلمة قد تكون نهاية لمشوار حياة في مجتمعنا، وحكماً لهذا الشخص بإيقاف إشارات الحمرارة على خط الحياة السريع...

العنوسة... شبح يخيف ساكني الأرض بكل أرجائها مشرقها ومغربها ولكن قد يكون الفرق في بعض المجتمعات رفع سقف العمر المسموح به إلى حد ما... مما لا شك فيه مشكلة ارتفاع سن الزواج لكلا الجنسين أو ما يتداوله المجتمع ظاهرة العنوسة، فقط أصبحت مشكلة جدية بالطرح مراراً وتكراراً، وإننا في حاجة ماسة للتوعية في هذا المجال، من خلال تثقيف وتوعية المجتمع عامة بمخاطر الظاهرة، ومنح الإنسان حرية اختيار الشريك المناسب، بعيداً عن اعتبارات السلطة والمال والغفاهة العلمية وخلافه، وتنازل المرأة عن بعض الشروط غير الرئيسة التي قد تعيق تقدم الحاطين، وعدم تنظر للمجتمع من خلال نظرة حسد وحقد وتعبر عن آريها بسلوك عصبية وعدواني.

العزلة والانطوائية: حيث تهرب الفتاة من نظرات الناس ومحاولة البعض تمنى الزواج لها بصفة مستمرة تردده على مسامعها، مما يدفعها لتفضيل الانعزال.

حرمات الإشباع الفطري: من الفتاة، ولا سيما حاجتها للشعور بالأمومة والسعادة الزوجية. - انهيار التوازن النفسي: بسبب السلوك المتناقض في التعاملات مع الآخر، نتيجة الضغوط النفسية المتتالية.

كما تؤدي العنوسة إلى آثار اجتماعية سلبية، وأبرزها التسرع في الزواج والقبول بأي شخص من دون معرفة، والتعرض للزواج العرفي كما له أيضاً تداعيات أخلاقية سلبية، منها الانسلاخ من الأخلاق في بعض الأحيان مع غياب الوازع الديني، والتفكير في التبرج، وتصل في حالات أخرى إلى التورط في بعض أمور العف. إن الفتاة لم تعد نفسها اليوم تحلم بالفارس الذي يحملها على الحصان الأبيض، ولم تعد تهتم بقوة شخصية الرجل، إنما أصبح جل اهتمامها منصباً على قدرته على توفير حياة مرفهة لها، إضافة إلى عواطف أخرى من أهمها هو إصرار الفتاة على استكمال مرحلتها الدراسية واستبعاد فكرة الزواج أثناء الدراسة، إلى جانب مغالاة أولياء الأمور في المهر والتكاليف

## أتمنى تقديم أدوار تشبه الواقع بمنتهى المصداقية

## علا بدر لا يجبرني أي ظرف خوض عمل إلا باقتناع وحب وتوافق مع مبادئ



ولدي فتاعات أهم من هذا الصراع والبهات، وهو لابد من الثاني لتقديم عمل أفضل، وأنا اعتبر أنني أنفاس نفسي وليس الآخرين، وأهم شروطي هو العثور على دور مناسب يلقي بمبادئ وما بداخلي حتى لو لم يكن دور بطولة، وبالتأكيد يهمني بأن يكون أجري متناسياً مع مجهودي الذي أقدمه على الشاشة، ولا يجبرني أي ظرف أن أخوض عملاً إلا باقتناع وحب وتوافق مع مبادئ. وأنا في منتهى الرضا عن خطواتي، وأحترم الجمهور فيما أقدمه وأحرص على ترك أثر طيب.

• هل تعتقدين أنك من المظلومات؟  
ربما ذلك، ليس بناءً على تقييمي الشخصي بل على تقييم الكثير من الناس التي تستعرب قلة أعلمي. وأتمنى من الناس أن يلحفوا تطوري لأنني أحب التمثيل بطريقة جنونية وأخاف جداً من ردة فعل الناس، فهم من يرفعون الممثل ومحبتهم أساس كل شيء، وهم المال والرأس مال.

• ما الدور الذي تحلمين بتقديمه؟  
الأمر لا يتعلق بالدور فحسب، لكنني أتمنى تقديم أدوار تشبه الواقع بمنتهى المصداقية وتحمل رسالة وقيمة وحكة درامية قوية.

• هل ندمت على بعض الأعمال التي شاركت فيها؟



إطلاقاً فانا لم أندم على أي عمل قدمته لأنني على ثقة بأن كل خطوة أخطوها تضيف شيئاً لرصيدي وتكونني الفني، وعلى العكس أنا أفخر بأي عمل شاركت به حتى لو كان بدور صغير.

• كيف تصفين علاقاتك بالوسط الفني؟  
لا أملك علاقات كثيرة في الوسط الفني، ولا تربطني صداقات حقيقية إلا بعد قليل من الفنانين والفنانات، إلا أنني أحب واحترم كل الزملاء والزميلات، وقد تعودت منذ بداياتي أن أصور العمل وأذهب إلى بيتي من دون اختلاط مع أحد، فالداعم الوحيد الذي يقف إلى جانبي هو الله ثم عملي.

• كثير من الفنانين خاضوا تجربة التقديم التلفزيوني، فما عنك؟  
لم لا، أحب خوض هذه التجربة، وعندما أفكر بخوضها فإنتني سأفعلها ولكن بعد تنظيم وتخطيط كبيرين، واستشارة أهل الاختصاص.

• لماذا غيرت اسم عائلتك، ومن كان صاحب الاقتراح ولماذا بدر بالتحديد؟  
بطبعي أحب التميز والاختلاف والخصوصية في كل تفاصيل حياتي، لذا قررت استبدال اسم عائلتي الأصلي بأخر فني، علماً أن الأستاذ ياسر العظمة هو من اقترح اسم «بدر»، وأحب اسمي كثيراً

## تسرع في القبول.. وزواج عري أهم النتائج العنوسة والعامل النفسي



لها معاً، ومعاناة من اضطرابات جسدية كثيرة إن تزوجت، بجانب انتظار فارس أحلام كامل والوصاف من الفتاة ورفض المتقدمين لها، والتشدد في اختيار زوج البنت من الأهل، وعدم قبول البنت بالمتزوج من امرأة أخرى.

وعليه وجب الانتباه إلى العامل النفسي ومدى تضرر الجسم نفسياً لكلا الطرفين، تشير الإحصاءات المتاحة من بعض الدول العربية أنها فعلاً ظاهرة من حيث العدد ومن حيث الانتعاشات النفسية والاجتماعية على السواء.

آثار النفسية للعنوسة:

قليلًا ما تجد منهم متمتعاً بحياة طبيعية، على الرغم من نجاح بعضهم في تعويض حالتهم من خلال عمليات التسمامي (الإعلاء) وذلك بالنجاح في العمل أو النجاح في القيام بأعمال ذات قيمة اجتماعية عالية أو الإبداع الأدبي أو الفني أو اللجوء إلى الزهد والحياة الروحية أو لجوء بعضهم إلى «الاسترجال» وبعضهم إلى الاستعلاء (ربما عقاباً للأمل وللمجتمع كله على إهمالهم).

فهم ربما يعانون الوحدة على الرغم من كثرة الناس حولهم في بعض الأحيان، والغربة والإحساس بالدونية على الرغم من محاولاتهم إنكار ذلك أو إخفائه أو تكوين رد فعل عكسي له، ناهيك عن الفراغ النفسي، والحرمات العاطفي والزواج الديني، والتفكير في التبرج، وتصل في حالات أخرى إلى التورط في بعض أمور العف. إن الفتاة لم تعد نفسها اليوم تحلم بالفارس الذي يحملها على الحصان الأبيض، ولم تعد تهتم بقوة شخصية الرجل، إنما أصبح جل اهتمامها منصباً على قدرته على توفير حياة مرفهة لها، إضافة إلى عواطف أخرى من أهمها هو إصرار الفتاة على استكمال مرحلتها الدراسية واستبعاد فكرة الزواج أثناء الدراسة، إلى جانب مغالاة أولياء الأمور في المهر والتكاليف



وأشكر عليه.

• كيف تصفين علاقتك بشقيقك روعة ياسين؟  
هي شقيقي وصديقي وتوعم روحي، وتعلمت منها الصبر وحب الاختلاف بطبيعة الأدوار على الصعيد الفني، وإنسانياً علمتني الهدوء رغم أنها غير هادئة داخلياً، وأنا عصبية وانفعالية وأحاول التخلص من هاتين الصفتين لأنهما أتعبتاني.

• كيف تصفين أولوياتك في الحياة؟  
أعثر شيء يهمني في الحياة عائلتي فهي تصدري وأولوياتي، ومن ثم حياتي الشخصية ومساحتي الخاصة، وعندما أفرغ نفسي بعيداً أهرب إلى الطبيعة أو أبقى في البيت فترة طويلة، لأنني أموى مهنتي خطوة وراء الثانية باعتباري على نفسي.

• كيف تصفين أولوياتك في الحياة؟  
أعثر شيء يهمني في الحياة عائلتي فهي تصدري وأولوياتي، ومن ثم حياتي الشخصية ومساحتي الخاصة، وعندما أفرغ نفسي بعيداً أهرب إلى الطبيعة أو أبقى في البيت فترة طويلة، لأنني أموى مهنتي أنني ضد الظهور المجاني لمجرد الظهور فقط.

## نجيب محفوظ.. ورواية أولاد حارتنا

## د. رحيم هادي الشمخي

كانت فترة صمت (نجيب محفوظ) بعد كتابه الثلاثية قد طالت يأختر مما ينبغي، وكان الصمت شديد الوطأة عليه لدرجة أنه تمنى الموت، كان النهر متشوقاً للندفك، وكثر السؤال عن سبب توقفه عن الكتابة فأجاب بضيق: «إن كانت الواقعية ملّ الواقعية، زهق من آلام الناس ومظاهر حياتهم المباشرة، ولم يعد هناك جديد يكتبه عنهم، وعندما يكتب مرة أخرى سوف يهجر الأدب إلى الأبد».

السلطة التي قشلت في حماية (نجيب محفوظ) سمحت لمحام أن يقاضيه بنهمة ازراء الأديان، ولم تنشر الرواية إلا بعد رحيل (نجيب محفوظ)، فقد نشرتها دار الشروق المصرية، وكان ميلاد الرواية في ٢١/أيلول/١٩٥٩، وقد رصد (نجيب محفوظ) السياقات السياسية والاجتماعية والثقافية التي ظهرت فيها رواية (أولاد حارتنا) التي يعصفها الكتاب بأنها (رواية مركزية في عالم نجيب محفوظ)، ما قبلها كان واقعياً صرفاً، وما بعدها كانت محاولات دائمة للتجريب، وحملت الرواية ما يمكن وصفه بالانتقال من (نجيب محفوظ)، ولكن الأشياء، ولكن الأشياء فثقت إحاد وعبث بالأديان، وخطبوا بحملة لعدم نشر هذه الرواية، وهو الأمر الذي فطن له هبكل مقدماً، فظل ينشر الرواية يوماً بعد يوم، وليس أسبوعياً، حتى أتم نشرها، لكن الحملة تجمت في استصدار قرار بوقف نشر الرواية في مصر، أما (نجيب محفوظ) بحكم تكوينه الليبرالي فقد نفر من أي جماعة تدعى امتلاكها للحقيقة المطلقة، لذلك رفض اقتراح صديقه الروائي عبد الحميد جوده السحار، بأن يلتقي حسن البنا، ويرر رفضه بإنه يكره الإخوان في مصر، وكذلك حزب (مصر الفتاة)، لأنها تنظيمان فاشيان وانتهازيان، لكن فوز (نجيب محفوظ) بجائزة نوبل للسلام جعلت البعض في مصر من خصومه يشككون في هذه الجائزة ويقولون إنها مكافأة له على روايته (أبناء حارتنا) التي تطعن بالأنوهمية، وتدعو إلى الإحد الصخب في مصر.



«إن البداية كانت خيراً نشرته جريدت الجمهورية يتهم الرواية بالتعريض للأنبياء، وبعدها بدأت رسائل تحريض اشترك فيها أدباء»، والحقيقة الدامغة التي بدأت المصور المصرية هي أن بدأت المعركة ضد الرواية، يقول (نجيب محفوظ) في هذا الصدد: «بدأت أشعر أن الثورة التي أعطتني الراحة والهدوء بدأت تنحرف وتظهر عيوبها، ومن هنا بدأت كتابة (أولاد حارتنا) التي تصور الصراع بين الأبناء والفتوات، كحنت أسأل رجال السورة: هل تريدون السير في طريق الأنبياء أو الفتوات؟» لقد وصف العديد من الأدباء المتدينين في مصر هذا الرواية بأنها إحد وعبث بالأديان، وخطبوا بحملة لعدم نشر هذه الرواية، وهو الأمر الذي فطن له هبكل مقدماً، فظل ينشر الرواية يوماً بعد يوم، وليس أسبوعياً، حتى أتم نشرها، لكن الحملة تجمت في استصدار قرار بوقف نشر الرواية في مصر، أما (نجيب محفوظ) بحكم تكوينه الليبرالي فقد نفر من أي جماعة تدعى امتلاكها للحقيقة المطلقة، لذلك رفض اقتراح صديقه الروائي عبد الحميد جوده السحار، بأن يلتقي حسن البنا، ويرر رفضه بإنه يكره الإخوان في مصر، وكذلك حزب (مصر الفتاة)، لأنها تنظيمان فاشيان وانتهازيان، لكن فوز (نجيب محفوظ) بجائزة نوبل للسلام جعلت البعض في مصر من خصومه يشككون في هذه الجائزة ويقولون إنها مكافأة له على روايته (أبناء حارتنا) التي تطعن بالأنوهمية، وتدعو إلى الإحد الصخب في مصر.